

أثر البعد السوسيوثقافي في كتب الأطفال المترجمة على التنشئة الأخلاقية للطفل الجزائري
The Impact of Sociocultural Dimensions in Translated Child Books on The Moral Development of Algerian Children

أ. عيسى بودهان^{1*} ، أ. د. حفيظة بلقاسمي²

¹ جامعة وهران 1 (الجزائر)، البريد الإلكتروني (boudehane.translation@gmail.com)

² جامعة وهران 1 (الجزائر)، البريد الإلكتروني (witooyacine@yahoo.com)

Aissa Boudehane^{1*}, Hafida Belkacemi²

¹ University of Oran 1 (Algeria) & ² University of Oran 1 (Algeria)

تاريخ النشر: 2025/01/31

تاريخ القبول: 2024/11/17

تاريخ الاستلام: 2023/05/22

الملخص:

أضحت الترجمة جسرا واصلا بين شعوب العالم، إذ فتحت للطفل العربي، والجزائري خصوصا، نوافذ للاطلاع على المجتمعات والثقافات الأخرى؛ فازداد الاهتمام بترجمة كتب الأطفال من أجل إثراء مكتبة الطفل العربي بمؤلفات عالمية كان لها أثر كبير في تنشئة الطفل من خلال اللغة المستعملة والأفكار والخبرات المتضمنة والأبعاد السوسيوثقافية التي تحملها. ولما زاد الاهتمام بدراسة ما يتعرض له الطفل من أفكار وقيم ومفاهيم وتصرفات ومعتقدات ستشكل البذرة الأساس في تكوين شخصيته وتهذيب سلوكه، لا يختلف اثنان أن كتب الطفل المترجمة أضحت وسيلة تربوية لها الأثر البالغ في تنشئة الطفل وتربيته. ومن خلال هذا الطرح انبثقت إشكالية بحثنا انطلاقا من العنوان المقترح للدراسة والتي يمكن حصرها في يلي: ما مدى تأثير الأبعاد السوسيوثقافية في كتب الأطفال المترجمة على أخلاق الطفل الجزائري؟ وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى الأهداف المرجوة من هذه الدراسة. حيث يهدف بحثنا هذا إلى تسليط الضوء على تأثير هذه الأبعاد السوسيوثقافية على التربية الأخلاقية للطفل الجزائري. وعليه اتخذنا قصة الأطفال العالمية "الشجرة المعطاءة" بنسختها الإنجليزية الأصلية والعربية المترجمة مادة لبحثنا من خلال الاعتماد على استراتيجيات ترجمة العناصر السوسيوثقافية التي قدمتها (Davies). وقد خلص بحثنا إلى أهمية إعادة النظر في العديد من الأعمال المنقولة للطفل وضرورة إنشاء معهد وطني يُعنى بنقل الأعمال الأدبية الموجهة للطفل الجزائري.

الكلمات المفتاحية: أثر؛ كتب أطفال؛ ثقافة؛ مجتمع؛ طفل

* عيسى بودهان

Abstract:

Translation has played a pivotal role in facilitating Algerian children's access to books from diverse cultural backgrounds, thereby stimulating their interest in translated works within the realm of child literature. Consequently, the demand for proficient translators in rendering a wide array of literary works into Arabic has witnessed a significant upsurge. This paper aims to assess the profound influence of these socio-cultural dimensions inherent in translated works on the moral upbringing of Algerian children. Furthermore, the study proposes potential avenues for future research in this field.

Keywords: Child; Culture; Moral; Society; Upbringing

1-مقدمة:

تؤدي المؤسسات والمعاهد الترجمة والمترجمون في البلاد العربية دورا لا يستهان به في دراسة النصوص الأدبية المنقولة الموجهة للطفل، سواء كانت نصوصا مكتوبة أو مسموعة أو مرئية لما لها من أثر كبير في تربية الطفل وتكوين شخصيته وتنشئته الاجتماعية. ولما كان الطفل الجزائري شأنه شأن الأطفال من البلدان العربية الأخرى، فهو يتعرض يوميا لنصوص مترجمة من الثقافات الأخرى تحمل في طياتها أبعادا ثقافية واجتماعية صريحة أو مبطنة تنقل في قالب أفكار وقيم ومفاهيم وخبرات ستكون الحجر الأساس في التكوين الأخلاقي للنشء. حيث ساعد توفير الأنترنت والحواشيب واللوحات الرقمية والهواتف الذكية على حصول الطفل الجزائري على قصص الأطفال المترجمة من بيئات سوسيوثقافية مختلفة - خاصة في شكلها الإلكتروني. إذ أضحت هذا النوع من القصص يستهوي الكثير من الأطفال كونه يغوص بهم في عالم خيالي تملأه المغامرة والسعادة والتشويق والفتنات. ولما زادت فرص تعرض الطفل الجزائري لهذا النوع من النصوص الأدبية بفضل التطور الذي عرفته وسائل الاتصال الجماهيري، يعز علينا أن نجد طفلا لا يعرف قصة "سندريلا" أو قصة "روبن هود" أو قصة "بياض الثلج" أو قصة "الشجرة المعطاءة" التي هي موضوع دراستنا هذه - على سبيل المثال لا الحصر. كان من الأهمية بمكان تسليط الضوء على هذا النوع المنتجات الأدبية الموجهة للطفل وتبيان أثر أبعادها السوسيوثقافية على التنشئة الأخلاقية للنشء.

2-أهمية البحث وأهدافه:

تكمن أهمية بحثنا هذا في جانبين:

- الجانب النظري: يرمي بحثنا إلى إظهار الأبعاد السوسيوثقافية التي تتضمنها النصوص المترجمة الموجهة للطفل ومدى تأثيرها على التنشئة الأخلاقية للطفل الجزائري.
- الجانب التطبيقي: تهدف دراستنا هذه إلى مساعدة مترجمي هذا النوع من النصوص في الجزائر من خلال الكشف عن هذه الأبعاد سواء كانت صريحة أو ضمنية وأثرها، وكيفية التعامل معها وإعطاء حلولاً للتحديات التي قد يواجهها المترجم ما أمكن لذلك.

3- إشكالية البحث:

بما أنه ليس من السهل بمكان التعامل مع النصوص الموجهة للطفل بكل ما تحمله من أبعاد سوسيوثقافية، خصوصاً إذا كانت في قالب قصصي تملأه المغامرة والخيال والتشويق والعاطفة المفرطة في أحيان كثيرة، واعتماد دور النشر ومراكز الترجمة في نقلها لهذه النصوص إلى اللغة العربية على مترجمين عرب نأوا بأنفسهم عن هوياتهم وقومياتهم العربية بالإضافة إلى القيود التجارية والاشهارية المفروضة عليهم.

4- أسئلة الدراسة:

- انبثقت عن إشكالية دراستنا هذه بعض الأسئلة البحثية والتي نُجملها فيما يلي:
- إلى أي مدى تؤثر الأبعاد السوسيوثقافية في أدب الطفل المترجم على التنشئة الأخلاقية للطفل الجزائري؟
- كيف تتوافق هذه الأبعاد مع أسس التنشئة الأخلاقية للطفل الجزائري؟
- كيف يتعامل المترجم مع هذه الأبعاد؟

5- فرضيات البحث:

- تؤثر الأبعاد السوسيوثقافية في أدب الطفل المترجم على التنشئة الأخلاقية للطفل الجزائري.
- يحتاج أدب الطفل المترجم الموجه للطفل إلى إعادة النظر فيه.

6- دوافع البحث:

إن المتمتعين اليوم في قصص الأطفال المترجمة يجد أن جلّها يغلب عليه القيمة التسويقية دون مراعاة للقيود الاجتماعية والثقافية العربية، خصوصاً بعد أن قضت شبكة الأنترنت على القيود الجمركية وأدت إلى انتشار المكتبات الإلكترونية ودور النشر ومعارض الكتب انتشاراً رهيباً أتاحت للطفل الجزائري الحصول على القصص الغريبة المترجمة التي تكون في أغلبها نسخاً حرفياً للقصة الأصلية. وعليه، ارتأينا إلى القيام ببحثنا هذا خاصة للأهمية القصوى التي تقتضيها دراسة كل ما يتعرض له النشء اليوم.

7- منهج الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي وذلك لما اقتضته الضرورة العلمية للوصول للأهداف المرجوة من بحثنا هذا.

8- الدراسات السابقة:

توصف المعرفة العلمية بأنها تراكمية، أي أنها حوصلة جميع الإسهامات والاكتشافات التي يضيفها الباحثون عبر العصور إلى سجل المعرفة الإنسانية. وعليه، تجدر الإشارة في هذا المجال إلى ذكر ما أُنتج قبلنا في حقل دراستنا هذه. وحسبنا أن الترجمة للطفل وما يتعرض له ميدان خصب، خاصة أن الجامعات ومعاهد الترجمة في الجزائر تفتقر إلى هذا النوع من التخصصات التي تُعنى بالترجمة للطفل.

9- مصطلحات الدراسة:

يعدّ تحديد المفاهيم من الإجراءات الضرورية التي يحتاجها الباحث في دراسته وبحوثه، حيث تهدف إلى إزالة اللبس والغموض عن مفاهيم قد يصطدم بها القارئ وكذلك محاولة خلق نقطة اتفاق وتفاهم بين الباحث والقارئ.

9-1: أثر:

أ-لغة: "الأثر": العلامة [...] وأثرُ الشيء: بقيته. وفي المثل "لا تطلب أثراً بعد عين": يضرب لمن يطلب أثر الشيء بعد فوت عينه. والأثرُ ما يحدثه. وجاء في أثره: في عقبه. والأثر: ما خلفه السابقون [...] (عطية، حسين، حلمي، و النجار، 2003).

ب-اصطلاحاً: الأثر: له ثلاثة معانٍ. الأول: بمعنى النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة والثالث: بمعنى الجزء. (Merriam-Webster, 2022).

ج-المفهوم الإجرائي:

هو عبارة عما يُخلفه أو يحصله شيء ما من علامة أو نتيجة.

9-2-البعد:

أ-لغة: (البُعدُ): اتساع المدى. ويقولون في الدعاء عليه: "بُعداً له": هلاكاً. وقالوا: إنه لذو بُعد: ذو رأي عميق وحزم. ويُقال: "بُعدك": يحذرُه شيئاً من خلفه. (عطية، حسين، حلمي، و النجار، 2003).

ب-اصطلاحاً: يحدّد مفهومه معجم (Merriam-Webster) على أنه "أحد العناصر أو العوامل التي تشكّل شخصية أو كيانا ما." (Merriam-Webster, 2022).

ج-المفهوم الإجرائي:

يشمل المميزات أو العناصر التي تدخل في تكوين شخصية أو تشكيل كيان ما، مهما اتسعت مداها.

8-3-مجتمع:

أ-لغة: جمع: جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعا وجمّعه وأجمعه فاجتمع [...] والجمع: اسم لجماعة من الناس [...] والجمع يكون اسماً للناس وللموضع الذي يجتمعون فيه. (منظور، 1999).

ب-اصطلاحاً: حدّده "مالك بن نبي" على أنه: "الجماعة التي تغيّر دائماً خصائصها الاجتماعية بإنتاج وسائل التغيير [...] فهو ليس مجرد مجموعة من الأفراد، بل هو تنظيم معيّن ذو طابع إنساني يتم طبقاً لنظام". (ابن نبي، 2018)

ج-المفهوم الإجرائي: هو عبارة عن مجموعة من الناس تجمعهم علاقات إنسانية ويشتركون في الهوية الثقافية ولهم أرض يقطنونها وقد لا تكون.

8-4-الثقافة:

أ-لغة: تُقِف الشيء ثَقْفًا وَثِقَافًا وَثُقُفَةً: حذقه. [...] ويقال: ثقف الشيء وهو سرعة التعلم. (منظور، 1999)

ب-اصطلاحاً: حدّد مفهومها "إدوارد تايلر" (Edward Taylor) بأنها ذلك الكلّ المعقّد الذي يتضمّن المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات، وأي قدرات وعادات اكتسبها الإنسان بصفته عضواً في المجتمع (Oatey, 2022).

ج-المفهوم الإجرائي: يشمل مفهوم الثقافة كل جوانب الحياة البشرية بشقيها الروحي والمادي؛ والعاطفي والأخلاقي.

8-5- أدب الطفل:

أ- لغة: الطفل: المولود ما دام ناعما رخصا. الولد حتى البلوغ. (منظور، 1999)

ب- اصطلاحا: الطفل هو شخص شاب بين مرحلة الطفولة والبلوغ (Merriam-Webster, 2022). وتحدد مفهومه منظمة "اليونيسيف" التابعة للأمم المتحدة على أنه "أي شخص يقلّ عمره عن ثمانية عشر سنة." في المجتمع. (Oatey, 2022).

ج- المفهوم الإجرائي: أدب الطفل هو كل المنتجات الأدبية الموجهة خصيصا للأطفال.

8-6- خلق:

أ- لغة: "والجمع أخلاق، [...] والخلق والخلق: السّجية. [...] وفي الحديث: ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق؛ الخلق، بضم اللام وسكونها: وهو الدين والطبع والسّجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة [...]" (منظور، 1999)

ب- اصطلاحا:

"عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة، كانت الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة، سُميت الهيئة التي تصدر عنها هي مصدر ذلك خلقاً سيئاً" (الجرجاني)

المفهوم الإجرائي:

الأخلاق هي مجموعة من الضوابط والقيم التي يتحلّى بها الفرد في سلوكياته وهي التي تحدّد الصواب من الخطأ.

9- المقاربة النظرية:

9-1- استراتيجيات دبلجة العناصر الاجتماعية والثقافية:

زاد الاهتمام وتعدّدت الدراسات حول إيجاد طرق علمية وعملية لنقل العناصر الثقافية، حيث عملت "ديفيس" (Davies) بحثاً عام 2003 على العناصر الثقافية في روايات "هاري بوتر". وخلصت في بحثها أن ترجمة العناصر الثقافية ينقسم إلى شقين: مستوى جزئي (Micro-level) وآخر كلي (Macro-level)، وذكرت كل الاستراتيجيات الترجمية الخاصة بكل جانب منهما والتي نُجملها فيما يلي (Davies, 2003):

9-1-1- المستوى الجزئي (Micro-Level):

أ- المحافظة على الأصل (Preservation):

يتم هذا على مستوى المفردات. حيث يلجئ المترجم إلى المحافظة على اللفظ نفسه حينما يتعذّر عليه إيجاد ما يقاربه في المعنى في الثقافة الهدف، كنقلنا للفظ "Eskimo" ب "إسكيمو" إلى العربية. حيث تهدف

هذه الاستراتيجية إلى الحفاظ على الميزات والقيم الثقافية لمجتمع ما، وكذلك على المحافظة على نغمة مصطلحات اللغة المصدر ومعانيها.

ب-الإضافة (Addition):

يعمل المترجم هنا على استعمال اللفظ نفسه مع إضافة معلومات أو سياقات ما استلزمت الضرورة لذلك. حيث يرمي استعمال هذه التقنية إلى توضيح بعض المفاهيم الضمنية التي تستلزم شروحات إضافية باستعمال كلمات مختلفة. فمثلا، لو ذُكر حدثٌ تاريخي ما، يمكن للمترجم هنا إضافة معلومات غير موجودة في النص الأصلي لوضع المتلقي في السياق التاريخي وتبسيط المعنى له. ولتوضيح الصورة أكثر، نأخذ المثال التالي:

-He ate a hearty breakfast of kippers. (Source text)

يصعب على القارئ العربي فهم كلمة (kippers) -والتي يُقصد بها "السّمك المدخن" الذي يُطهى على بخار ماء ساخن (Merriam-Webster, 2024).

-تناول فطورا دسما من السمك المدخن، حيث يعدّ السمك المدخن طبقا تقليديا في المملكة المتحدة، خاصة في إسكتلندا.

نلاحظ هنا أن المترجم أضاف معلومات غير موجودة في النص الأصلي حتى يُسهّل على القارئ فهم طبق "السّمك المدخن" الذي يؤكل في المملكة المتحدة.

ج-الحذف (Omission):

يُحذف اللفظ هنا حتى يتناغم النص الأصلي مع نظيره في الثقافة الهدف. وغالبا ما تُستخدم هذه التقنية لوجود فجوة لغوية أو ثقافية بين لغتين مختلفتين أو لتجنّب كلمات محرّجة أو قاسية أو حتى لا يقع المترجم في المحذور، أي كأن ينقل مثلا كلمات مشحونة سياسيا أو ثقافيا.

د-العولمة (Globalization):

يستنجد المترجم بهذه الاستراتيجية حينما يستعمل "ألفاظ محايدة" أو "عامّة" أي لا تحمل أي دلالات أو شحنات ثقافية أو اجتماعية، وذلك حتى يتسنى للقارئ استلطافها واستساغتها. في الثقافة الهدف

ه-التوطين (Localization):

تعدّ هذه الاستراتيجية نقيضا للعولمة حيث يعمل المترجم هنا على تكييف العناصر الثقافية بما يتناسب مع المتلقي في الثقافة الهدف، كأن يُكيّف أسماء شخصيات القصص الغربية أو الرسوم المتحركة إلى أسماء عربية.

و-التحويل (Transformation):

قد ينقل المترجم نصا يختلف معناه عن المعنى في الثقافة الهدف. حيث يعمل على تغيير العناصر الثقافية أو تحريفها كليا متجاوزا بذلك استراتيجيتي العولمة والتوطين. حيث يمكن للمترجم هنا تغيير بعض أجزاء النص الهدف.

ز-الإبداع (Creation):

ينشئ المترجم نصا جديداً لا وجود له في الثقافة المصدر، نصا جذابا ومفهوما للقارئ المستهدف.

9-1-2- المستوى الكلي (Macro-Level):

لا يكتفي المترجم بالنظر إلى العناصر الثقافية في سياقها المحدود على المستوى الجزئي أثناء العملية الترجمية، أي على مستوى الكلمات والجمل والتعبير والقواعد والبني، بل عليه أيضا أن يراعيها من منظور أوسع يتجاوز النص في حد ذاته لتشمل العناصر الثقافية والاجتماعية والسياقية للنص والوظيفة التواصلية في الثقافة الهدف، حيث تُترجم هذه العناصر مع الأخذ في الحسبان أهميتها وأثرها على نجاح النص أو العمل بأكمله. حيث يساعد هذا المترجمين على معاملتها معاملة مُمَهِّجة ومنظمة (Davies, 2003). فمثلا، لو نقل المترجم قصة غربية ما إلى اللغة العربية، عليه أن ينظر إلى القصة من كل جوانبها النصية وأبعادها السوسيوثقافية والتواصلية، فلا يصبّ جلّ تركيزه على الجمل والمفردات والنحو فقط.

حينما يدرك المترجم أهمية هذه العناصر الثقافية في العمل الأدبي ككل متكامل ومساهمتها في أحداث القصة، حينها يسهل عليه اتخاذ قرارات مناسبة عند نقلها إلى الثقافة الهدف. إذ لا تعدّ تقنية "الحذف" الحل الأمثل عند التعامل مع هذه العناصر الثقافية لتكرّرها وما قد ينجرّ عن حذفها من إخلال بالنسق العام للقصة.

10: القصة موضوع الدراسة "الشجرة المعطاءة" (The Giving Tree):

تعدّ قصة "الشجرة المعطاءة" من أشهر قصص الأطفال في العالم، إذ تُرجمت إلى أكثر من ثلاثين لغة في العالم، بما فيها اللغة العربية. وقد ألف هذه القصة ورسمها الكاتب "شيل سيلفرستن" (Shel Silverstein)، ونُشرت أول مرة سنة 1964 حيث أضحت كتابا كلاسيكيا في أدب الأطفال منذ ذلك الحين. وتدور أحداث هذه القصة حول علاقة نشأت بين طفل وشجرة. حيث أحبّت الشجرة الطفل كثيرا لدرجة أنها تقدّم له كل ما يحتاجه طوال حياته، بدءا من الظل كطفل، ثم التفاح في مرحلة المراهقة، ثم الأغصان كشباب، فجدها عند شيخوخته. كانت الشجرة دائما مكانا للراحة والسعادة والعطاء بالنسبة للشباب الذي لا يزورها إلا إذا احتاج شيئا ما.

10-1: تصنيف قصة "الشجرة المعطاءة":

تُصنّف هذه القصة المصوّرة على أنها عمل أدبي مخصّص للأطفال بين سنتين وثمان سنوات في نسختها الأصلية الإنجليزية، أما في النسخة العربية فهي موجهة لسنوات الرابعة إلى ثمان سنوات. أي من مرحلة ما قبل التمدرس إلى مرحلة الابتدائي. ولا تتجاوز عدد صفحات الكتاب إثنتين وثلاثين صفحة في النسخة الانجليزية وأربع وستين صفحة في النسخة المترجمة إلى اللغة العربية. وقد نقلتها إلى العربية المترجمة "سارة خميتس" عن دار النشر "أروى خميتس" سنة 2017.

11-نقل البعد السوسيوثقافي وأثره على الطفل الجزائري:

سنحول هنا التطرّق إلى طريقة نقل العناصر الثقافية بكل أبعادها السوسيوثقافية وتحليلها واقتراح البديل ما أمكن لذلك.

11-1- البعد السوسيوثقافي على المستوى الجزئي:

النص الأصلي	النص المترجم
The Giving Tree -	الشجرة المعطاءة

الجدول رقم (01): المثال الأول

نلاحظ هنا أن المترجم استعان بتقنية "الترجمة الحرفية" في نقله للجملة من الانجليزية إلى العربية. فالعنوان في اللغة الإنجليزية يمكن فهمه واستساغته حرفياً. حيث تحمل كلمة "Giving" معنى "المنح والعطاء". كما أن استعمال كلمة شجرة "tree" دلالة على الطبيعة وهي المكان الذي تدور فيه القصة. فلا غرو أن استعمال أداة التعريف "the" في اللغة الأصلية استثنى هذه الشجرة وميّزها عن غيرها؛ بأنها الشجرة الوحيدة التي تتّصف بالجود والبذل ". في حين نقلتها المترجمة إلى العربية باستعمال اسم الفاعل بصيغة المبالغة "معطاءة" -والتي تعني "كثير العطاء" (منظور، 1999)- وهي على وزن مفعال وذلك لتأكيد المعنى وتقويته (الراجحي، 1973). حيث تحمل كلمة "معطاءة" بُعداً اجتماعياً لما تحمله من معاني "السخاء والكرم والسماحة وإيثار الغير ونكر الذات" وهي صفات محمودة يجب أن يتربى عليها النشء. وعليه، فالمترجمة هنا وفّقت إلى حد بعيد في نقلها للعنوان بكل أبعاده الثقافية والاجتماعية.

النص الأصلي	النص المترجم
And she loved a little boy.	أحبت ولداً صغيراً.

الجدول رقم (02): المثال الثاني

استعان المترجم هنا "بتقنية الترجمة الحرفية" في نقله لكلمة "boy"؛ حيث تحمل هذه الكلمة في اللغة الأصلية فقط معنى "الابن الذكر من مرحلة الطفولة إلى البلوغ" (Merriam-Webster, 2022) ، في حين تُقابلها في اللغة العربية مقابلات عديدة نذكر منها: "ولد وطفل وصبي وفتى". وقد وفّقت المترجمة هنا لحد بعيد في اختيار كلمة "ولد" مقابلاً لكلمة "boy" بدل الكلمات الأخرى، لما تحملها الكلمة في طياتها من أبعاد سوسيوثقافية. حيث تُستعمل في البيئة العربية للإشارة إلى "الذكر والأنثى، والمفرد والجمع" (العربية، 2004). كما أن كلمة "ولد" مرتبطة ارتباطاً وطيداً "بالولادة والوالدة والمولد والميلاد والوالدان والنسب أي صلة الرحم" (منظور، 1999). إذ أن الولد ارتبط ارتباطاً وطيداً بالشجرة التي حملت رمزية "الأصل والزمن والمكان". إذ يُعدّ الوالدان -بالنسبة للولد- مصدر "للطعام إذا جاع؛ وللمأوى إذا أراد المبيت؛ وللعطاء والحنان والحب غير المشروط إذا حزن أو افتقد" أي مصدر للأمن والأمان والطمأنينة والوصال. وهذا ما يُرسخ "مقام" الوالدين للطفل، وبالتالي يرسّخ البعد السوسيوثقافي للوالدين لدى النشء ويعرّزه.

النص الأصلي	النص المترجم
"He would gather her leaves."	- "وكان يجمع أوراقها، ورقة ورقة."
"And the boy loved the tree...very much."	-أحب الولد الشجرة...أحبها كثيراً."

الجدول رقم (03): المثال الثالث

استعمل المترجم هنا استراتيجية "الاضافة"، حيث استعان بتقنية "التكرار اللفظي" والمتمثلة في كلمتي "ورقة ورقة" و "أحب، أحب". ويُعرف التكرار بأنه من محاسن الفصاحة والتوكيد (الزرکشي، 2006). وقد استعان المترجم بهذه التقنية لتوكيد المعنى وإيضاحته وإفصاحه. فمثلا كرّر المترجم، في المثال الأول، كلمة "ورقة" ثلاث مرات وذلك حتى يوضّح المعنى للنشء ويوصل رسالة ضمنية مفادها أن الولد لم يترك ولو ورقة من أوراق الشجرة. وهذا ما يصوّر معاملة الطفل التي تتسم بالغلظة والفضاضة والقسوة اتجاه الشجرة التي كانت دائما ما تعامله معاملة حسنة. وتتضح السورة أكثر في المثال الثاني. حيث عمد المترجم إلى تكرار كلمة "أحب" لإبراز مدى حب الولد لهذه الشجرة التي -بالرغم من حبه لها- لم يراعي مشاعرها واستغل طبيعتها على مدار أحداث القصة. وهذا ما يُعطي بعدا سوسيوثقافيا مفاده أن الإفراط في المشاعر قد يجلب الأذى والضرر وأن أفعال المرء أكثر فصاحة من كلامه. فأفعال الولد هنا تُناقض تناقضا صريحا وصارخا مشاعره اتجاه الشجرة.

النص الأصلي	النص المترجم
-And they would play hide-and-go-seek .	- وكان يلعبان <u>الاستغماية</u>

الجدول رقم (04): المثال الرابع

نلاحظ هنا أن المترجم حافظ على العبارة نفسها بكل ما تحمله من أبعاد ثقافية واجتماعية في الثقافة الهدف. حيث توحى الجملة المترجمة بتوفر جوٍّ إيجابي بهيج يتفاعل فيه الكبير مع الصغير. وهو ما يشكل فرصة للتواصل والتفاعل وتبادل الأفكار في بيئة يسودها العطف والاحترام. كما أن لعب الأطفال مع الآباء- كما ترمز إليه الشجرة هنا- يعدّ سائحة للعمل الجماعي والتعاون والتضامن والتحدّي والنجاح. إن قراءة النشء لهذه الجملة المترجمة يؤصّل ويعزّز فيهم قيمّ المحبة والاحترام للكبير. وهذا ما يتناسق تناسقا متناغما مع القيمّ الإسلامية التي تحثّ الكبار على اللعب مع الأطفال؛ لأنه يشكلّ فرصة لغرس بعض القيمّ فيهم وتوجيههم وتقويمهم.

11-2- على المستوى الكلي:

هذا، ولم يكتف المترجم بنقل كل الأبعاد السوسيوثقافية في سياقها المعين والمحدد على المستوى الجزئي، أي على مستوى الكلمات والعبارات، بل تجاوزه إلى المستوى الكلي، آخذا في الحسبان الوظيفة التواصلية للنص فبكل أبعاده السوسيوثقافية. حيث نلاحظ أن المترجم قد وُفق في ذلك إلى حد بعيد. إذ أنه لم يلجأ ولو مرة واحدة إلى تقنية "الحذف"؛ وهذا ما ساعده على نقل القيمّ الاجتماعية والأخلاقية الموجودة في النص الأصلي. ونذكر منها على سبيل المثال، لا الحصر:

-العطاء والسخاء: تؤكد هذه الرواية المترجمة على مفهوم العطاء والإنداء والتبليّل من بدايتها إلى نهايتها وهذا ما يعزّز لذي النشء قيمة الإيثار وفرحة البذل، كما أنها ترسّخ مبدأ التعاطف ومراعاة مشاعر الآخرين.

-التقدير والامتنان: يسلط العمل المترجم الضوء على أهمية الثمين والتقدير والتعبير عن الامتنان والتضحيات ومشاعر الحب للآخرين. وهذا يساعد الأطفال على تقدير ما لديهم والاعتراف بالجهود التي يبذلها آباؤهم في سبيل توفير ما يحتاجونه.

-الأناة والصبر: تمكن المترجم من نقل هذه القيمة الأخلاقية لدى النشء. حيث يستطيع قارئ القصة أن يستشعر ذلك في الشجرة التي تجلّدت وتحملت الولد طول حياته. وهذا ما يعزز فيهم روح القوة والرصانة والاتزان ورباطة الجأش التي جسّدتها الشجرة.

-التودد والتلطّف: تؤكد الرواية المترجمة هذه القيمة الأخلاقية من خلال النبوة والكلمات المستعملة في الرواية. بالرغم من أن الولد لم يكن ودودا اتجاه الشجرة البتّة، إلا أنها لم تعامله بالمثل. بل كانت دائما تعامله معاملة حسنة.

-الوعي البيئي: تمثل الشجرة -من خلال تضحياتها وتغيّرها وتحوّنها في القصة- الطبيعة والبيئة. حيث نجح المترجم في نقل قيمة أخلاقية تتمثل في الوعي بأهمية حماية العالم الطبيعي المحيط بنا وتقديره. وهذا ما يساعد على زرع ذلك الإدراك والوعي وزيادة المسؤولية البيئية في النشء ويشجّعهم على الاهتمام بمحيطهم.

-العلاقات الشخصية: استطاع المترجم نقل الأثر نفسه في النص الأصلي والذي يشدّد على أهمية وضع حدود صحيّة مبنية على الاحترام المتبادل والتوازن بين الاحتياجات في علاقاتهم مع الآخرين دون إفراط ولا تفريط.

خاتمة:

خلص بحثنا هذا إلى ما يلي:

-يؤدّي أدب الأطفال المترجم دورا كبيرا في ترسيخ القيم الأخلاقية للطفل الجزائري وترسيخ سلوكيات وعادات حميدة.

-يصعب على المترجم أحيانا الموازنة بين القيمة التسويقية للعمل وبين القيم الأخلاقية وإن كان لابد، فعليه أن يختار الأخيرة كما فعل المترجم في رواية "الشجرة المعطاءة"

-أغلب ترجمات أدب الطفل تأتي من المشاركة، وقد تطفئ إيديولوجية المترجم، على العمل المترجم، خاصة المترجمين المسيحيين منهم. وعليه، من الأحسن توفّر ترجمات عديدة، ننتقي منها ما يخدم أسسنا العقدية والأخلاقية. وهذا ما قمنا به في اختيار مدونة بحثنا هذا.

-كلما غلب المترجم القيم الاجتماعية والثقافية على القيمة التسويقية، كان العمل ذا تأثير إيجابي على النشء.

-يتأثر الطفل تأثرا كبيرا بكل الأبعاد السوسيوثقافية التي يحملها العمل المترجم سواء كانت صريحة أو مبطّنة.

توصيات:

-يؤدّي اختيار العمل المراد ترجمته -خاصة الأعمال ذات القيم الإنسانية- دورا كبيرا في تطوير الجانب الأخلاقي للطفل وتعزيزه. وعليه، وجب على سلطة الضبط تشديد الرقابة على المنتجات والمؤلفات الموجهة للأطفال؛ كونهم هم مشعل هذه الأمة ومستقبلها.

-ضرورة إنشاء معهد وطني يُعنى بترجمة الأعمال الأدبية للطفل الجزائري، تشترك فيه أطراف عديدة ككليات الترجمة وعلم الاجتماع ودور النشر.

المراجع باللغة العربية:

- 1-ابن منظور. (1999). *لسان العرب* (الإصدار 4). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- 2-الجرجاني. (بلا تاريخ). *التعريفات*. القاهرة: دار الفضيلة.
- 3-اليوم العالمي للغة العربية. (2021). تاريخ الاسترداد 4 4, 2022، من الأمم المتحدة: [/https://www.un.org/ar/observances/arabiclanguageaday](https://www.un.org/ar/observances/arabiclanguageaday)
- 4-بدر الدين، الزركشي. (2006). *البرهان في علوم القرآن* (المجلد 3). القاهرة: مكتبة دار التراث.
- 5-شعبان عبد العاطي عطية، أحمد حامد حسين، جمال مراد حلمي، و عبد العزيز النجار. (2003). *المعجم الوسيط* (الإصدار 4). القاهرة، مصر: مكتبة الشروق الدولية.
- 6-عبد الرأجي. (1973). *التطبيق الصرفي*. بيروت: دار النهضة العربية.
- 7-مالك ابن نبي. (2018). *ميلاد مجتمع*. (عبد الصبور شاهين، المترجمون) شبكة العلاقات الاجتماعية.
- 8-مجمع اللغة العربية. (2004). *المعجم الوسيط* (الإصدار 4). مصر: مكتبة الشروق الدولية.

المراجع باللغة الأجنبية:

- 1-Davies, E. E. (2003). A Goblin or a Dirty Nose? *The Translator*. Consulté le 4 20, 2022, sur <http://dx.doi.org/10.1080/13556509.2003.10799146>
- 2-Merriam-Webster. (2024, 9 29). *Merriam-Webster*. Récupéré sur <https://www.merriam-webster.com/dictionary/kipers>
- 3-Merriam-Webster. (2022, 5 19). Récupéré sur <https://www.merriam-webster.com/dictionary/child>
- 4-Oatey, H. (2022, 05 21). What is Culture? A Compilation of Quotation. *GlobalPadOpen*. Récupéré sur <http://go.warwick.ac.uk/globalpadintercultural>